

الحجر الموابي

« Moabite Stone »

بقلم جريس القسوس

اكتشف الحجر الموابي في قرية ديبون القديمة (ذيان) الواقعة ما بين نهر أرنون القديم (أو الموجب الحالي) ومادبا في أقصى شمال مواب (الكرك اليوم) ، وتبعد ذيان عن نهر أرنون نحو أربعة أميال إلى الشمال ؛ وقد كانت قديماً قاعدة ملك مواب في عصورهم الذهبية ، أي التي سيطروا فيها على مواب الشمالية ، ومواب الجنوبية . وفي سنة ١٨٦٨ رادقس ألماني اسمه ف . كلاين Rer. F. Kleim القسم الشمالي من مواب ، وص في طريقه بذيان ، فمتر فيها على حجر مسنود إلى جانب سور المدينة القديم ، منقوش على أحد جوانبه كتابة باللغة العبرانية القديمة ، ويظن ترسترام^(١) أن الرومان استعملوه في بناء سور المدينة ، غير أنه زحزح من مكانه الأصلي بسبب طاريء طبيعي ربما كان زلزلة . ويستقد ترسترام أيضاً أن الحجر دحرج من مكانه بسبب الزلزلة التي حدثت سنة ١٨٣٧ ، ولا يرى أن هذا الحادث متقدم عن ذلك التاريخ ، إذ أن الكتابة لا تزال ظاهرة للعيان رغم تعرضها بالطويل للشمس والهواء والمطر ، وإذا اعتبرنا قوله هذا صحيحاً ، تكون الكتابة قد ظلت معرضة للحوادث الطبيعية والتغيرات الجوية مدة إحدى وثلاثين سنة فقط أدرك ذلك القس الألماني قيمة هذا الأثر ، وأراد أن يتاعه مبدئياً ، أملاً أن يبعث به إلى متحف براين ، إلا أنه لم يوفق في مهمته هذه ، إذ ما كاد بدو بني حميدة ، القاطنين في تلك الديار يدركون قيمة هذا الحجر حتى تار النزاع بينهم فاتفقوا فريقين ، كل فريق يرغب في اغتصابه واحتكاره . غير أن أحد الفريقين أدلى إليه مع سواح فرنسيين : ولما لم يتمكنوا من نقله لثقله ، خففوا من كثافته بفؤوسهم ، وأخيراً حطموه إلى عدة أقسام ، حملوها على بقال وقطعوا بها نهر الأردن ، فتمكن بذلك السواح الفرنسيون من شرائه ونقله إلى متحف اللوفر ، باريس ، ولا يزال هناك إلى اليوم . وقد أخذ

عنه قالب من الجبس لكي يحفظ في المتحف البريطاني .^(١) ولا صحة لما أورده المؤلف هرمان هلبرخت^(٢) من أن الحمايد حطموا هذا الحجر ، آملين أن يثروا في داخله على كنز . ولقد جمت قطع هذا الحجر ، وعددها ثمان عشرة . وصفت صفتاً فنياً ، وشُدَّ بعضها إلى بعض بقوالب حديدية متينة . حتى استطاعوا أخيراً قراءة كل ما هو منقوش عليه

أما طول هذا الحجر فنحو ثلاثة أقدام ونصف قدم ، وعرضه قدما^(٣) . وهو شبيه في مظهره الخارجي بمواميد أسر حدود الأشوري الحجرية الموجودة في متحف براين . ولقد نقش عليها مثنان وستون كلمة في أربعة وثلاثين سطراً ، وذلك بالخط العبراني القديم^(٤)

وللكتابة على هذا الأثر فضل كبير على تأريخ الحضارة ؛ لأنه حفظ لنا نموذجاً من النحو والانشاء العبراني القديم ، ليس هذا فحسب ، بل من الخط العبراني القديم أيضاً . فن هذا النموذج يتضح لنا شكل الحروف المجائية السامية القديمة ؛ هذا عدا أنه يساعد على دراسة تطور الخط الأخرى

أما فخرى هذه الكتابة فهو مكمل لما ورد في سفر الملوك الثاني (الإصحاح الثالث) من التوراة ، من الحوادث من مواب في القرن التاسع قبل الميلاد وذلك في عهد ميشاع ملك مواب الذي كان معاصراً لأحازيا ويهورام ملكي إسرائيل ، وبهوشافط ملك يهوذا . فبينما تورد التوراة قصة اتحاد بهوشافط ويهورام وانفاقهما على إخضاع مواب في عهد ميشاع ، ترى ميشاع يحط لنا على هذا الأثر الخالد الأسباب التي أفضت إلى هذه الحروب ، وكيف أن عمري ملك إسرائيل وابنه آحاب أخضعا الكرك ، وامتلكا أرض مادبا ؛ وكيف أن ميشاع تمكن بمعونته إسمه كيموش من استرجاع هذه البلاد ، واغتنامه من الإسرائيليين مدينتي عطاروث ونبو وغيرها من المدن الحصينة ؛ وكيف أنه عمل السيف في رقاب بني إسرائيل القاطنين عطاروث تحليداً لاسم كيموش ، وفيه يحدث ميشاع أيضاً عن اعترافه على تخمين مدن مواب ، وبناء قصر له في الكرك الحالية ، وحفر آبار ماء فيها . أما عبادة

(1) G. st. Clair's Ruin-ool cities — Bible countries P. 194

(2) H. Hilperecht's Explorantione in Bible Lands P.611

(3) Tristram's Land of Moab P. 148

(٤) الموسوعة اليهودية (مواب)

H. B. Tristram's The Land of Moab. P. 148 (1)

ولقد قال لي كيموش « إذهب وخذ نبو^(١) من إسرائيل عنوة . فذهبت عشاء وحاربتنا من مطلع الفجر حتى مطلع القمر مساء وأخذتها ، وذبحت أهلها ، سبعماية رجل و... (ولد) وامرأة و... (جارية) وفتاة ، وكترست المكان لشتار كيموش . ثم أخذت... (عبيد) بهوه وجرتهم أمام أعين كيموش

ولقد بنى ملك إسرائيل بإحاص حيث أقام في حين مقاومته لي ؛ لكن كيموش دفعه أمامي . ولقد أخذت من مواب مائتي رجل ، وكل الشيوخ هناك ، وقدسهم ضد إحاص فأمتلكتها واضفها لديان

لقد بنيت QRHH وسور يعارم ، وسور موبد ؛ وجهات لها أبوابا ، وأقت فيها حصونا ، وشيدت دار الملك . ولقد حفرت بجاري لجمع المياه وسط المدينة . ولما لم تكن بئر وسط المدينة (QRHH) أمرت السكان أن يحفر كل واحد منهم بئرا داخل بيته

وأنا الذي حفرت الحفرة في (QRHH) بمساعدة أسرى إسرائيل الذين كانوا في قبضتي

أنا الذي بنيت عراعر^(٢) ، وفتحت الطريقين العائتين إلى أرنون . وأنا الذي بنيت بيت باموث وقد كانت خرابا . وأنا الذي بنيت بصيرة Beser التي كانت سهمة... أما... ذيبان فقد كان خمسين لأن ذيبان كانت تحت طاعني . ولقد صرت ملكا... مائة ، في المدن التي أضفتها إلي مملكتي . وأنا الذي بنيت... ميدبا وبنيت دبلاتان . أما بيت بطميمون فقد قدت إليها... غنم الأرض . أما نبا بنحاص حورنايم فقد سكنها... و... وأمرني كيموش أن أنهدر وأحارب حورنايم ؛ فأنهدرت... كيموش في أيابي و... من هناك... وأنا... اه

الجامعة الأمريكية
بيروت

مصادر هذا المقال

- (1) H. V. Hilperecht's Explanations in Bible Lands
- (2) H. B. Tristram's Land of Moab
- (3) Cooke's North Semitic Inscriptions
- (4) The Jewish Encyclopedia (Moab)
- (5) Cyclopedia of Religion Ethics

(١) جبل واقع غرب مادبا في شرق الأردن
(٢) قرية صغيرة لانزال آثارها القديمة باقية ، وتقع شمال الكرك الحالية في شرق الأردن

مواب في عهد ميشاع ، كما يظهر من هذا الأثر ، فوثنية ؛ إذ أن كيموش متدمم يقابل بهوه عند إسرائيل (سفر المذبح ص ٢١ : ٢٩) (والقضاة ١١ : ٢٤) . والديانة عند ملكيها أساس الوطنية والقومية الصحيحة ؛ كما أن الملك أقرب فرد في الشعب إلى الآلهة . أما معادا كيموش فهناك (دودة Daudh) ، وقد ورد اسمه في الكتابة على الحجر التوابي ، وإليك ترجمة ما كتب على هذا الحجر الأثرى نقلًا عن الكتاب الانكليزي Rev. G. A. Cooke's North Semitic Inscriptions .

« أما ميشاع بن كيموش ملك مواب الذي بنى كان والذي ملكا على مواب مدة ثلاثين سنة ، وأنا ملكت بعد والدي

وأنا الذي شيدت هذا المكان المالي لكيموش في QRHH^(١) مع (مكان الخلاص المالي) حيث أنه أتقذني من (مهاجري)

ولأنه جعلني أحقق كل ما أردت وأملت أن أفعله عن كرهوني ولقد أزل عمري Omni ملك إسرائيل كل بلية بمواب أياما عديدة ، لأن كيموش كان نائقا على وطنه ، ولقد خلفه ابته على العرش ، وهذا بدوره رأى أن يسحق مواب ، وفي عهده رأى (هذا) وأنا حققت ما كنت أؤمل أن يحل به وبيته ، وهكذا هلك إسرائيل على بكرة أبيه إلى الأبد . لقد احتل عمري أرض نيدا وسكنها طيلة حياته ، ونصف حياة بنيه أي مدة أربعين سنة ، لكن كيموش استردها في أيابي

وأنا الذي بنيت بطميمون^(٢) ، وأنا الذي حضرت هناك سد الماء وبنيت قريباتان . ولقد سكن أبناء جاد في أرض عطاروث منذ القدم . وبنى ملك إسرائيل مدينة عطاروث لنفسه وأنا حاربت هذه المدينة وامتلكتها ، وفتكت بجميع أهلها هذه المدينة مطمح أنظار كيموش ومواب .

وأنا الذي جلبت إلى ذلك المكان موقد مذبح (دودة) Daudh وجبرته أمام كيموش في قيراوث . وأنا الذي جعلت SRM^(٣) ورجال Mhrth^(٤) أيضا يسكنون هناك

(١) ربما كان هذا الكرك الحالية كما هو ظاهر من وصف سورها وآبارها وغير ذلك مما جاء على الحجر (٢) قرية مابين قرب مادبا ملاحظة : يدل مكان النقط في الترجمة على كلمات لم تظهر على الحجر بسبب تعرضه لحوادث الطبيعة ، أما الكلمات الموضومة بين قوسين بعد النقط فهي من نسخة ثانية في الموسوعة اليهودية تحت مادة (مواب) (٣) و (٤) كلمات في الاصل الانكليزي لا معنى ظاهر لها